

تفسير القرآن الكريم

سورة هود ١٣-١٢-١٤٠٣ ٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ
فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)
الْكِتَابِ أُنزِلَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَفِّرَ بِكُمْ مِنْهُ
تَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (١)

عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْحِجْمِ

عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

• يحتمل (أن) في قوله «إِلَّا تَعْبُدُوا» أمرين:

- أحدهما - أن يكون بمعنى المصدر كقولك كتبت إليه أن لا تخرج بالجزم و كان يجوز في العربية أن لا تعبدون على الوجه الأول، و هو الاخبار بأنهم لا يعبدون كما تقول: كتبت إليه أن لا تخرج أي بأنك لا تخرج. و «إِلَّا عَسَىٰ تَعْبُدُوا» في موضع نصب و تقديره فصلت آياته بأن لا تعبدوا او لئلا تعبدوا.

عَسَىٰ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

- **والثاني -** يحتمل أن يكون المعنى أمرتم بأن لا تعبدوا، فلما حذف الباء نصب بعدها، و معنى (إلا) فى الآية إيجاب للمذكور بعدها و هو ما نفى عن كل ما سواه من العبادة و هى التى تفرغ عامل الاعراب لما بعدها من الكلام.

عَسَىٰ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

• وقوله «إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» اخبار أن النبي صلى الله عليه وآله مخوف من مخالفة الله و عصيانه بأليم عقابه مبشر بثواب الله على طاعاته واجتناب معاصيه، و النذارة اعلام موضع المخافة ليتقى، و نذير بمعنى منذر كأليم بمعنى مؤلم. و البشارة اعلام بما يظهر في بشرة الوجه به المسرة و بشير بمعنى مبشر. و قوله «وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ» معناه و استبشروا.

عَسَىٰ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

• قوله تعالى: «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ» الآية، وما بعدها تفسير لمضمون الآية الأولى: «كُتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» و إذ كانت الآية تتضمن أنه كتاب من الله إلى ... له آيات محكمة ثم مفصلة كانت العناية في تفسيرها متوجه إلى إيضاح هذه الجهات.

عَسَىٰ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

- و من المعلوم أن هذا الكتاب الذي أنزله الله تعالى من عنده إلى رسوله ليتلوه على الناس و يبلغهم له وجه خطاب إلى الرسول ص و وجه خطاب إلى الناس بوساطته

عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

- أما وجه خطابه إلى الرسول ص وهو الذى يتلقاه الرسول من وحى الله فهو أن أنذر و بشر و ادع الناس إلى كذا و كذا، و هذا الوجه هو الذى عنى به في أول سورة يونس حيث قال تعالى: «أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ:» يونس: - ٢.

عَسَّأَ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

• **وَأَمَّا وَجْهَ خُطَابِهِ إِلَى النَّاسِ** وَهُوَ الَّذِي يَتَلَقَاهُ النَّاسُ مِنْ الرَّسُولِ ص فَهُوَ مَا يَلْقِيهِ إِلَى النَّاسِ مِنَ الْمَعْنَى فِي ضَمَنِ تَلَاوَتِهِ كَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِعَنْوَانِ الرِّسَالَةِ أَنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ دَعْوَةً نَذِيرٍ وَبَشِيرٍ، وَهَذَا الْوَجْهَ مِنَ الْخُطَابِ هُوَ الَّذِي عَنِيَ بِهِ فِي قَوْلِهِ: «عَسَّأَ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» إلخ.

عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

- فالآية من كلام الله تفسر معنى إحكام آيات الكتاب ثم تفصيلها بحكاية ما يتلقاه الناس من دعوة الرسول إياهم بتلاوة كتاب الله عليهم،

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

• و ليس كلاما للرسول بطريق الحكاياه و لا بتقدير القول و لا من الالتفات فى شىء، و لا أن التقدير: أمركم بأن لا تعبدوا أو: «فصلت آياته لأن لا تعبدوا إلا الله» بأن يكون قوله: «أَلَّا تَعْبُدُوا» نفيًا لا نهيًا فإن قوله بعد: «وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ» معطوف على قوله: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، و هو يشهد بأن «أَلَّا تَعْبُدُوا» نهي لا نفي.

عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

- على أن التقدير لا يصار إليه من غير دليل فافهم ذلك فإنه من لطيف صنعة البلاغة في الآية.
- و على هذا فقولهُ: «عَسَىٰ أَن تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» دعوة إلى توحيد العبادة بالنهي عن عبادة غير الله من الآلهة المتخذة شركاء لله، و قصر العبادة فيه تعالى،

وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى وَ يُبَيِّنَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَأَنْتُمْ
تُرَوُّونَ فَضْلَهُ
وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)